

**ترتيب العلاقات الإيرانية ـ السعودية مدخل رئيس للتسوية بين دمشق والرياض**

## لبنان مرتبط بالملف السوري وعودة الـ«س ـ س» ضربة لمشروع 14 آذار

### محمد حمية

لا شك أن وجود نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغانوف في طهران في الوقت نفسه لوصول وزير الخارجية السوري وليد المعلم إليها، لهو دليل على محور الدور الإيراني في جميع ملفات المنطقة. وبالتالي، تدرك السعودية أن لا يمكن تجاوز الدور الإيراني في إعادة ترتيب العلاقات على مستوى المنطقة في كل الملفات المشتعلة، لا سيما الملف السوري. أما الثنائية الإيرانية – الروسية، فتبدأ من ملغّي اليمن وسورية. فروسيا منذ تمرير القرار 2216 في مجلس الأمن المتعلق بالوضع في اليمن وعدم استعمالها «الفيتو»، احتفظت لنفسها بهامش هام تعمل اليوم على تجييره في الملف السوري، وإذا قبض السعودي ثمنًا في اليمن من خلال تسوية سياسية تلحظ مصالح الجميع. فمن الطبيعي أن يدفع هذا الثمن في سورية، خصوصاً أن رهانات السعودية على تغيير كبير في الميدان السوري قد سقطت. على المملوك، رجل النظام السوري القوي تلقاً قدماه أرض السعودية. وبمعزل عن مضمون الكلام الذي دار بين المملوك وبين سلمان، فإن الشكل يكفي لكي يقدم صورة جديدة للمشهد الاقليمي، لا سيما أنّ لقاءات تحصل خلف الاضواء على هامش زيارة المعلم إلى مسقط، بين مسؤولين سوريين من جهة ومسؤولين سعوديين وأميركيين وبريطانيين من جهة ثانية. لبنان يعيش حالة من الفراغ الشامل في مؤسساته الدستورية الرئيسية، ينظر إلى بخصيص أمل الانفراجات الخارجية وانعكاسها على وضعه الداخلي، عليها تنتج حلولاً لأزماته، لا سيما في ضوء الحديث الذي يدور في الكواليس الاقليمية عن دور روسي محوري لترتيب العلاقات السورية – السعودية واحتمال عودة معاملة «س ـ س» لتظل الوضع الداخلي. لكن لبنان، بحسب المعلومات، ليس أولوية الآن في ملفات المنطقة، ولا يمكن معالجة أزمة النظام السياسي في لبنان بمعزل عن حل سياسي في سورية يعزّز موقع الرئيس بشار الاسد.

لا شك أنّ فريق الثامن من آذار، لا سيما فريق المقاومة، سيكون الرابح الأول في ظل معاملة «س ـ س». فهذه المعاملة حكمت الوضع اللبناني منذ اتفاق الطائف حتى اغتيال الرئيس رفيق



الحريري وخروج القوات السورية من لبنان في أيار عام 2005. أما فريق 14 آذار سيكون الخاسر الأكبر وفقاً لأي تركيبة جديدة عنوانها تقاهم تيار المستقبل ـ حزب الله، لأن أيّ تسوية ستنتقل من مسلمة بقاء النظام السوري، خصوصاً ان كل مشروع 14 آذار قائم منذ أربع سنوات على سقوط هذا النظام.



علوش



فياض



سعادة



الهاشم

### روسيا والدور المحوري

في 19 حزيران الماضي، استقبل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وزير الدفاع، ولّي وليّ العهد السعودي محمد بن سلمان، وتناول اللقاء ملفات عدة: اليمن والسلاح والمفاعلات النووية وأسعار النفط، والأهم سورية والارهاب. في 29 من حزيران أي بعد 10 أيام، استقبل الرئيس بوتين وزير الخارجية السوري وليد المعلم، ودعا بوتين إلى إقامة تحالف إقليمي موسع لمحاربة تنظيم «داعش» بضم سورية والسعودية والأردن وتركيا. وأشار إلى استعداد روسيا لمساندته. ورد المعلم أنّ «التحالف مع السعودية وقطر وتركيا ضد الإرهاب يحتاج إلى معجزة كبيرة، لأن هذه الدول هي التي دعمت الإرهاب».

### المعجزة تحققت

بعد وقت قصير تحققت المعجزة، وبحسب ما أكدته مصادر عدة أنه ونتيجة لجهود ووساطة روسية، توجه رئيس مكتب الأمن القومي السوري اللواء علي المملوك على متن طائرة روسية خاصة، من مطار دمشق الدولي، إلى مكتب ولّي وليّ العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في العاصمة السعودية، حيث عقد اللقاء في حضور رئيس الاستخبارات السعودية صالح الحميدان، وطرحت خلال اللقاء الخلافات على الطاولة.

سأل المسؤول السوري: «كيف تمشون وراء مشيخة قطر؟»، فردّ وزير الدفاع السعودي: «أساس مشكلتنا معكم سببها تحالفكم مع إيران».

في الخامس من آب، وصل الوزير المعلم إلى طهران للقاء عدد من المسؤولين الإيرانيين، وجاءت الزيارة بالتزامن مع زيارة ميخائيل بوغانوف مساعد وزير الخارجية الروسي الذي التقى نظيره الإيراني حسين أمير عبد اللهيان. الجمعة 7 آب وصل المعلم إلى العاصمة العمانية مسقط في زيارة هي الأولى لدولة خليجية منذ بدء الأزمة في سورية قبل أكثر من أربع شهور، حيث التقى المعلم نظيره العماني يوسف بن علوي، وتكرّزت المباحثات حول العلاقات الثنائية بين البلدين والأزمة السورية، إضافة إلى التطورات الإقليمية والدولية.

بينما تحدثت الصحف العربية بعد الزيارة عن معلومات في شأن إمكانية عقد لقاء ثنائي بين وزراة خارجية سورية والسعودية وإيران في مسقط.

الثلاثة الماضي، زار وزير الخارجية السعودي عادل الجبير موسكو والتقى نظيره الروسي سيرغي لافروف.

### الثنائية الإيرانية ـ الروسية

يلحق مصدر مطلع في قوى الثامن من آذار على هذه التطورات الاقليمية في حديث لـ«البناء» بالقول، إنه مهما حاول السعوديون ترتيب العلاقات مع سورية بمعزل عن الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وحتى لو كانت روسيا هي التي ترعى هذا الحوار بين الدولتين، لكن وجود ميخائيل بوغانوف المبعوث الروسي الخاص إلى الشرق الاوسط، ونائب وزير الخارجية في طهران في الوقت نفسه لوصول المعلم إليها، دليل محورية الدور الإيراني في جميع ملفات المنطقة. وهذه مسألة جوهرية، وبالتالي تدرك السعودية انه لا يمكن تجاوز الدور الإيراني في إعادة ترتيب العلاقات على مستوى المنطقة في كل الملفات المشتعلة. الملف السوري والبحرين واليمن والعراق.

وإذ أشار المصدر إلى ان العتب الحالي بين سورية والسعودية هو جزء من الماضي، لكن الأهم هو كيفية وضع خريطة طريق للمستقبل وعلى اساس ان روسيا وإيران شركاء في رسم معالم هذه المرحلة والولايات المتحدة ليست بعيدة عما يحصل، بل هي تنظر من موقع المراقب.

## البناء

## تحقيقات 5

### تحقيقات

### تحقيقات

### تحقيقات

### تحقيقات

### تحقيقات

من الواضح أن تيار المستقبل لم يعد يحتل المكانة ذاتها في المملكة بعد التغييرات التي حصلت في تركيبة الحكم الذي حظي بها في السابق، ما انعكس بالتالي ضعفاً على أداء 14 آذار باعتبار ان تيار المستقبل هو العصب لهذا الفريق.

القضية تتعدى النائب سعد الحريري، فهل من مصلحة الحريري ان يعود ويتولى رئاسة الحكومة في أي معادلة كـ«س ـ س»، وحزب الله كما هو اليوم في ذروة قوته في لبنان والمنطقة؟
حزب «القوات اللبنانية» يعتره ضعف كبير نتج من سببين، الاول موقفه المستهجن من الارهاب التكفيري في المنطقة ولبنان، والثاني نايه بنفسه عن المواجهة التي يخوضها العماد ميشال عون لاستعادة حقوق المسيحيين.

كما لا يخفى القلق الذي يعترى الحريري من تطور العلاقة بين رئيس القوات سمير جعجع والمملكة، فوثائق «ويكيليكس» أظهرت في إحداهها توّسل سمير جعجع حكام الرياض مساعدات مالية مقابل الالتزام بما يُطلّب منه، كما طلبه ان ترسل هذه المساعدات بشكل مباشر إليه لا عن طريق الحريري.

حزب الكتائب لن يكون جزءاً من التسوية، لأن تحالفاته كما يعلن مع المستقبل و14 آذار «بنيت على عناوين وخيارات وطنية، ودفع الدم من أجلها، ولن يقبل أن يقرر أحد الأطراف الابتعاد عن هذه الخيارات والانخراط بتسوية تمهش الآخرين»، لكن هل يبقى حزب الكتائب كما هو إذا انفرط عقد تحالفه مع المستقبل؟

التيار الوطني الحر سيقوى ويتحصن في حال عودة «س ـ س»، هكذا يقول مسؤولو التيار البرتقالي، لأن إيران وحزب الله لا يمكن أن يوافقا على تسوية لا يربحان فيها بعد كل الانجازات التي حققتها إيران وحزب الله على مستوى المنطقة، لكن هل يستطيع حزب الله الوقوف على مسافة واحدة بين المستقبل والتيار الوطني الحر في أي تركيبة جديدة؟
إلى أي مدى سيتطور التقارب السعودي ـ السوري وإلى أي مستوى؟ وهل ستعود معاملة «س ـ س» لتظل الوضع اللبناني؟ وما مصير قوى 14 آذار حينذاك؟ وهل يمكن عودة هذه المعاملة بمعزل عن الدور الإيراني المستجد لا سيما بعد المكانة الإيرانية التي احتلها بعد توقيع الاتفاق النووي مع الغرب؟

تتعدى سعد الحريري، فليس من مصلحة الحريري ان يعود ويتولى رئاسة الحكومة في أي معادلة كـ«س ـ س» وحزب الله كما هو اليوم في لبنان والمنطقة، مسلح وخارج قدرات الدولة والمؤسسات وسيادتها.

### «س ـ س» تنتج مشهداً لبنانياً مختلفاً

يشرح الكاتب والمحلل السياسي الدكتور حبيب فياض الواقع اللبناني في حال عادت معادلة «س ـ س» ويقول: «تبقى إمكانية حصول هذه التسوية السورية ـ السعودية فرضية، لأن المؤشرات لا تفيد بإمكان حصول مثل هذه التسوية ولو في المدى القريب على الأقل. أما في حال حصلت التسوية المعجزة، فيمكننا أن نقول اننا ستكون امام مشهد لبناني مختلف، أبرز معالمه سقوط مدوّ وكامل لمشروع 14 آذار، لأن اي تسوية ستنتقل من مسلمة بقاء النظام السوري، خصوصاً ان كل مشروع 14 آذار يقوم حالياً على إسقاط النظام في سورية. وعلى ما يبدو ان الخريطة الفعلية لقوى 14 آذار بلا تسوية بين سورية والسعودية هي خريطة باهتة ممزقة، وكل طرف بدأ يعمل لتحقيق مصالحه الحزبية الضيقة بعيداً عن الانتظام والانضواء العريض الذي يجمع مكونات 14 آذار. فكيف إذا كنا نتكلم عن هذا الفريق في ظل تسوية سورية سعودية؟

ويضيف فياض: «مع العلم أنّ بقاء النظام السوري هو انتصار لسورية وحلفائها مقابل أن يسقط النظام هو انتصار للمسيكر الآخر. فيقاء النظام في سورية هو ضربة لمشروع 14 آذار

## لقاءات خلف الاضواء بين مسؤولين سوريين وسعوديين وغربيين في مسقط

على الساحة اللبنانية، يعني حكماً دخول هذه القوى بمرحلة اندعام الؤء والنشوت..

ويلقى فياض الضوء على التحوّلات الاخيرة في السعودية ويقول: «إزاء بعض التغيير الذي حصل في المملكة العربية السعودية على مستوى السلطة وتركيبه الحكم، لم يعد تيار المستقبل نتيجة الضعف الذي يعتريه يستطيع ان يعجز عن سياسات وتطلعات المملكة في لبنان وعلى الأرجح ستعمل السعودية في المرحلة المقبلة على تشكيل كتل سني يكون المستقبل واحد منه. وهذا بطبيعة الحال سينعكس ضعفاً على أداء 14 آذار باعتبار ان تيار المستقبل هو العمود الفقري والعصب لهذا الفريق. ومن جهة أخرى، إن فريق القوات اللبنانية يعتريه ضعف كبير نتج عن سببين، الاول محاولة القوات تشكيل دور للتعمية على وجود الإرهاب التكفيري في المنطقة ولبنان، والثاني ان القوات تنأى بنفسها عن المواجهة التي يخوضها العماد ميشال عون باستعادة حقوق المسيحيين.»
وأوضح أن منطق التسوية بسورية سيكشف عورات فريق 14 آذار لأنه يتمسك بورقة المحكمة الدولية كورقة لم تعد مهمة. والمسألة السورية سواء الحل كان سياسياً أم بقي الوضع على ما هو عليه في الحالتين، 14 آذار في حالة من الضعف والوهن.

### التحوّل السعودي

### ورقة قوة لدمشق

وقال فياض: «هناك محاولات جدية لإنهاء الأزمة السورية بطريقة سلمية. ولكن التعديلات



وتحجيد سورية. وكان العنوان حينذاك لمعادلة س ـ س، هو دعم سورية وتقليص النفوذ الإيراني فيها».

ويضيف علوش: «الرئيس الاسد لم يتمكن من تحقيق ذلك، لأن الدور الإيراني في سورية أقوى بكثير، خصوصاً بعد خروج النظام في سورية من لبنان، ثم حصل انقلاب على حكومة الرئيس سعد الحريري، ما شكل مؤشراً على ان الاسد لا يريد، او ربما غير قادر على الالتزام بما اتفق عليه مع السعودية وهنا انتهت الس ـ س».

وأشار إلى أنه «إذا عادت معادلة س ـ س ستكون على هذا الاساس وعلى المعطيات السابقة ذاتها، اي خروج النفوذ الإيراني وحلفاء إيران مثل حزب الله والمليشيات الشيعية العراقية والافغانية والباكستانية وغيرها من سورية».

وأكد علوش ان «اللقاء بين المملوك وبين سلمان حصل على أساس أنه إذا كانت سورية تريد من السعودية وقف دعم المعارضة، لا داعش والنصرة، فعلى الصراع، فردّ المملوك القوات المرتبطة بها وترك السوريين وحدهم للوصول إما إلى تسوية، أو استمرار الحرب إلى ان ينصر أحد من طرفي الصراع، فردّ المملوك بالقول: الموضوع يحتاج إلى تفكير ودرس.» وقال: «الامر الاساسي في الموضوع هو الخلاف السعودي ـ الاميركي المستجد، خصوصاً على خلفية توقيع الاتفاق النووي. فكان توّجه السعودية منذ شهرين إلى روسيا ان المعطيات تظل الوضع اللبناني»، الا انه استبعد ان تحل هذه المعادلة في وقت قريب كل الملفات والازمات العالقة في لبنان، حُزب الله لن يوافق على اي تسوية لا تراعي المصالح الإيرانية في لبنان حتى لو وافق السوري والسعودي عليها..

وأعرب علوش عن اعتقاده بأن القضية

وأضاف: الثنائية الإيرانية ـ الروسية تبدأ من ملفي اليمن والسوري. وفي الملفين هناك مجموعة من القواسم المشتركة: أولاً السعودية الآن تعاني في اليمن، فالملف اليمني وضع السعودية في موقع الذي سيدفع، لأن اليمن تمثل الحقيقة الخلفية الاخطر للمملكة العربية السعودية وهذا ينطبق على البحرين ما يعكس الواقع المهتز داخل المملكة. ثانياً، بحسب المصدر، إن روسيا منذ تمرير القرار 2216 في مجلس الأمن المتعلق بالوضع في اليمن وعدم استعمالها الفيتو، احتفظت لنفسها بهامش هام تعمل اليوم على تجييره في الملف السوري، أما المعطى الثالث فهو التغيير الميداني الحاصل في عدد من المناطق اليمنية في لحج وعدن وأبين وتراجع الجيش اليمني وحركة انصار الله، لكن قد لا تكون معايير الميدان هي الاساس وليست أهم من المعايير السياسية القادمة، المشترك الرابع: إذا قبض السعودي ثمنًا في اليمن من خلال تسوية سياسية تلحظ مصالح الجميع، فمن الطبيعي ان يدفع السعودي هذا الثمن في سورية، خصوصاً أنّ رهانات السعودية على الميدان السوري، لا سيما في الاشهر الاخيرة، وما وعدت به في شهر رمضان على جبهات الشمال والجنوب السوريين، والأمال التي علقت على الشراطة مع تركيا الذي شكل «جيش الفتح» عنوانها، أنتجت خمس هجمات خلال شهر رمضان على عدة محاور، لكن كل هذه الراهنات السعودية سقطت وصران من الصعب على السعوديين تحسبن شروط التفاوض السياسي من خلال المعادلات الميدانية على الأرض.

## الكتائب؛ خياراتنا وطنية وإذا ابتعد الحلفاء لن نسير في التسوية

وأوضح المصدر أن كل هذه العوامل ارتكز عليها بوتين. وكان الاستقبال المفصلي لمحمد بن سلمان بموجب المعادلات وتلاه وصول الوفد الثلاثي السوري الذي ترأسه الوزير المعلم إلى موسكو وتحدث حينها المعلم عن معجزة لتحقيق فكرة التحالف الرباعي الذي طرحها بوتين.

### رجل النظام القوي في السعودية

ويتابع المصدر قوله: يبدو مع زيارة المملوك إلى السعودية بدأت هذه المعجزة تتحقق، فهو رجل النظام السوري القوي، تلقاً قدمه ارض السعودية. وبمعزل عن مضمون الكلام الذي دار بين المملوك وبين سلمان، فإن الشكل يكفي لكي يقدم صورة جديدة للمشهد الاقليمي. وفي معلومات خاصة حصلت عليها «البناء»، فإن الحراك والتواصل مستمران بين المسؤولين السعوديين والسوريين في موسكو. وحصلت لقاءات مؤخرًا بين قيادات متممة من الطرفين، أي على مستوى أقل من المملوك ـ بن سلمان، إضافة إلى أن زيارة المعلم إلى مسقط هي جزء من خلفية هذه الزيارة ولها علاقة مباشرة مع السعوديين.

وتضيف المعلومات لـ«البناء» أن لقاءات تحصل خلف الاضواء على هامش زيارة المعلم إلى مسقط بين مسؤولين سوريين من جهة ومسؤولين سعوديين وأميركيين وبريطانيين من جهة ثانية.

ويضيف المصدر السابق ذكره: واضح ان